

## الفصل العاشر

## التشاركية مع الآباء

هل لآباء الطلبة أهمية؟ قد يبدو سؤالاً سخيفاً. بالطبع توجد أهمية لآباء الطلبة، والجميع يعلم أن أفضل طريقة يتعلم بها الأطفال هي عندما تعمل المدرسة والبيت معاً متعاونين لتحقيق هذا الهدف. ونحن جميعاً نعرف مدى أهمية دعم الآباء لتعليم أبنائهم. وقد صار شيئاً من البديهيات أن الأطفال يستفيدون عندما يشارك آباؤهم في عمل المدرسة.

ولكن عندما نفكر بالطريقة التي بها تنظم بعض المدارس ندرك أن هذا السؤال ليس سخيفاً. فالحديث ورفع الشعارات حول أهمية إشراك آباء الطلبة في العملية التعليمية شيء واتخاذ الخطوات الكفيلة بتسهيل هذه المشاركة شيء آخر. وإذا افترضنا أننا نعلم جيداً مدى أهمية مشاركة الآباء في نجاح ابنهم في المدرسة، نجد ما يؤسف له في ذاك الفصل بين ما يجب أن تكون عليه المدرسة وما هي فعلاً.

إن لكل قائد مدرسة التزاماً بأن يخلق في مدرسته بيئة يشعر فيها آباء الطلبة أنهم مرحب بهم. وهذا التزام ينطبق على المدارس كافة، وبخاصة في المدارس التي يحتمل أن يشعر الآباء فيها أنهم غير مرحب بهم. وغني عن القول إن الآباء الذين كانوا ناجحين في دراستهم حين كانوا طلاباً لن يجدوا حرجاً في الدخول إلى المدرسة وسيشعرون بملاءمة حريتهم في طرح الأسئلة وتقديم المقترحات وتوجيه النقد. ومع ذلك فنحن بحاجة لأن نخلق بيئة في مدارسنا ترحب بهؤلاء الآباء وتدعمهم، وقد يكون هذا الأمر سهلاً نسبياً لأننا نبدأ دوماً بمستوى عال من الراحة في المدرسة وبخصوص المربين.

وقد نجد بعض الآباء أحياناً لم يكونوا ناجحين في دراستهم عندما كانوا طلاباً لكنهم تركوا هذا التاريخ وراءهم وصاروا يتفاعلون بقوة ويشاركون. فهؤلاء الآباء يدركون جيداً حجم الخسارة التي وقعت عليهم جراء تجربتهم مع المدرسة. ورغم أنهم قد لا يكون لديهم مستوى عال من الراحة الشخصية إلا أنهم عازمون عزماً أكيداً للعمل على نجاح أبنائهم. فهم بمثابة المحامي المدافع عن أبنائهم يعملون ويتعاونون مع المعلم كلما لزم الأمر.

وهناك آباء آخرون لم تكن الدراسة في المدرسة سهلة لهم. إلا أنهم قد يكون لهم موقف مختلف تجاه التعليم والمعلمين. فالتقدم إلى المدرسة قد يثير في نفوسهم ذكريات الإحباط الشخصي ومشاعر القصور المدرسي ويبدو أنهم غير قادرين على التغلب على ذلك الماضي. وقد يجد المعلمون ومدراء المدارس صعوبة في التواصل مع هؤلاء الآباء. ولكي نكون منصفين ينبغي القول إن بعض المعلمين لا يساعدون أنفسهم في علاقتهم مع الآباء وذلك من خلال الغوص في الحديث بلغة لا يفهمونها ويتوقعون منهم أن يجلسوا في كراسي أطفال أثناء الاجتماعات ويمتنعون عن التواصل إلا إذا كانت ثمة مشكلة. ولكن بصرف النظر عن مواقف الآباء نحن لدينا التزام واضح لا لبس فيه يقضي بالتعاون مع جميع آباء طلبتنا.

عندما نصادف آباءً يأتون إلى المدرسة وهم يشعرون بالخوف أو بالتردد أو بالعداء، يجب علينا أن نقاربهم كما نقارب الطلبة، أي نحاول التعرف إليهم والتعامل معهم إفرادياً بطريقة تلبي احتياجاتهم واحتياجاتنا معاً. بعض الآباء قد يحتاجون للمزيد من الوقت في اجتماع المعلمين والآباء، على سبيل المثال. وعندما ندرك هذه الحقيقة، عندئذ يكون من الحكمة لنا ألا نبرمج مؤتمراً آخر يأتي عقب مؤتمرهم مباشرة. (ونحن إن لم نتصرف

الآباء هم أول وأفضل  
المعلمين لأبنائهم. Estella

بحكمة ودراية فقد نجعل الأمر شاقاً علينا. فالمؤتمر التالي يبدأ عادة بوقت متأخر، وهذا يعني أن المؤتمر الذي يليه سوف يبدأ متأخراً أيضاً، وهكذا (دواليك). بعض الآباء يشعرون بضرورة إبلاغهم كلما ظهر شيء يتعلق بابنهم في المدرسة، وهنالك آباء آخرون يفترضون أنه إن حصل أمر عظيم فسوف يتم استدعاؤهم للمدرسة. بعض الآباء تجدهم عند عتبة غرفة الصف كل صباح، وهنالك آباء آخرون ينبغي التزلف لهم والتماس قدومهم وتذكيرهم مراراً بموعد مؤتمر الآباء والمعلمين. وكما هو الحال مع الأطفال يبدو مجال سلوكيات الآباء واستجاباتهم واسعاً جداً. وكما هو الحال مع الأطفال، يقضي واجبنا بالأ نصدر أحكاماً على القيمة والأهمية. ففي بعض الأحيان قد تكون لدينا معايير عليا لآباء طلبتنا ونتوقع أنهم معصومون عن الخطأ، وبالطبع ليس هذا بالأمر الواقعي. فنحن نجد الحياة ممتعة لأن احداً منا ليس كاملاً.

والتعبير عن الإحباط جراء سلوك واحد من أولياء أمور الطلبة أمر طبيعي وليس خطأ، كما يتضح من المثال التالي: «لا أصدق أن والدة هذه الطفلة قد نسيت أننا من المفروض أن نجتمع اليوم في حين أنها هي نفسها طلبت الاجتماع». أما محاولة استنتاج مواقف سلبية فهو الأمر غير الملائم بالرغم من صعوبة اجتناب ذلك. كما أنه ليس من الإنصاف ولا هو منطقي أن يتبع المرء إحباطه بتعليقات من مثل: «إنها لا تهتم» أو «يجب عليها ألا تفكر أن وقتي مهم». إن واجبنا يقضي بأن نتذكر أن الآباء هم محامو أبنائهم وأن علينا أن نتعاون معهم لمساعدة الأبناء على النجاح.

### تفحص عادات المؤسسة

تذكر هذا القول المأثور: «الآباء بحاجة لأن يعرفوا أنك تهتم قبل أن يهتموا بأنك تعرف». هل نحن نجعل الآباء يعرفون أننا نفهم أبناءهم

ونهتم بهم؟ إن كانوا لا يعرفون ذلك - حتى لو كنا حقاً نولي عناية واهتماماً كبيرين بأبنائهم - فإنه يؤثر في مدى انفتاحهم واستجابتهم. هل يعلمون أننا ننظر إلى أبنائهم على أنهم بشر وليس مجرد طلبة يتلقون العلم؟ هل نصغي إليهم؟ هل نمارس العدل والإنصاف؟ هل نعمل جاهدين لمعرفة الجوانب الإيجابية؟ إن لهذه السلوكيات والتفاعلات أهمية كبرى عند المعلم أو مدير المدرسة. فإذا كان الجواب لهذه الأسئلة بالإيجاب فهناك احتمالات أكيدة بأن يكون آباء الطلبة مشاركين بقوة وداعمين.

وفيما عدا تفاعلاتنا نحن مع أهالي الطلبة توجد أيضاً عادات وممارسات وسياسات في المؤسسة نتبعها ونعمل بموجبها دون سؤال. فنحن دوماً نفعل كذا لأن.. أجل لأننا نفعل ذلك دوماً. وفي بعض الأحيان قد لا تكون هذه العادات صديقة لأهالي الطلبة. فمثلاً، هل تعكس الجداول الزمنية التي نضعها من أجل أداء الطلبة واجتماع أولياء الأمور والمعلمين حقيقة أن الآباء في هذه الأيام يجدون صعوبة أكثر من السابق قبل عشرين عاماً مثلاً في القدوم إلى المدرسة في وسط النهار؟ وحيث أن مجتمعنا في هذه الأيام قد أصبح أكثر تشككاً وأقل ثقة، فهل استجبنا لذلك وصرنا نعطي مزيداً من المعلومات حول فلسفتنا التعليمية وتقديم المزيد من الإمكانيات للمشاركة؟

توضح الأسئلة المدرجة في الشكل رقم (12) عدداً لا بأس به من العادات المتبعة في المدارس. وقد تساعدك هذه الأسئلة على التفكير بدور أولياء أمور الطلبة في مدرستك وعلاقتهم مع المعلمين والإداريين. ومن الجدير أن يسأل المرء نفسه في الحد الأدنى ما هي الرسالة التي تحملها هذه العادات إلى أهل الطالب.

## الشكل رقم (12)

## الوسائل التي بها تصل المدرسة إلى أولياء أمور الطلبة

أبداً	نادراً	أحياناً	دوماً	
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	1- هل يتاح للمعلمين بصورة روتينية حضور اجتماع مصغر خاص (قبل أو بعد المدرسة)؟
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	2- هل يبلغ المعلمون والإداريون أرقام هواتفهم وعناوين بريدهم الإلكتروني إلى أهالي الطلبة؟
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	3- هل يوجد مكان مريح ومقبول لاجتماع الآباء في المدرسة؟
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	4- عندما تحدد مواعيد لأداء الطلبة ومدخلاتهم هل تتوافر أوقات مسائية ليتمكن الآباء الذين يعملون أثناء النهار من حضورها؟
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	5- هل تتوفر إمكانية كافية لاجتماعات الآباء مع المعلمين في المساء إذا كان الآباء يعملون أثناء النهار؟
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	6- هل ترسل تقارير سير أعمال الطلبة إلى منازلهم قبل انعقاد الاجتماعات ليتمكن الآباء من استيعاب المعلومات التي تتضمنها قبل الحضور إلى الاجتماع؟
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	7- هل ترسل نتائج الامتحانات الموحدة إلى المنازل قبل اجتماعات الآباء والمعلمين؟ وهل ترفق هذه البيانات بشروح سهلة الفهم؟
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	8- هل تتيح الدعوات المفتوحة والأسميات التي تقام في المدرسة الوقت الكافي للتفاعل بين الجميع وللأسئلة والأجوبة؟
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	9- هل يرسل مدير المدرسة رسائل أسبوعية إلى عائلات الطلبة؟
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	10- هل يرسل معلمو الصف رسائل أسبوعية إلى عائلات الطلبة؟
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	11- هل يقوم المعلمون ذوو الاختصاص (الفنون، الموسيقى، التربية البدنية) بالتواصل دورياً وعلى نحو منتظم مع عائلات الطلبة؟
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	12- هل يحاول مدير المدرسة أن يستحصل على مدخلات أو معلومات راجعة من أولياء أمور الطلبة دورياً؟

## تعزيز المواقف الترحيبية

من عادتي أن ألقى المحاضرات في المؤتمرات، وفي منتصف المحاضرة قد أتوقف قليلاً لأقول: «والآن لهذه الصورة أهمية بالغة أود أن أريكم إياها». وأما جمهور الحاضرين - أو الذين ما زالوا مستيقظين - فيميلون إلى الأمام منتظرين أن يروا شيئاً هاماً وأصابعهم ممسكة بالأقلام استعداداً لكتابة بضع كلمات تحتاج لتفكير عميق. ولكن ما هو هذا الشيء؟ إنه مجرد صورة لوعاء قهوة موضوع على الطاولة!

حسن، هو ليس مجرد وعاء عادي للقهوة، هو وعاء للقهوة موجود في القاعة الأمامية للمدرسة، أو المكان حيث نرحب باستقبال آباء الطلبة. وإلى جانب هذا الوعاء توجد يافطة كتبت عليها العبارة التالية: «أيها الآباء، تناولوا فنجان قهوة وامكثوا معنا لبعض الوقت!»

حاول أن تفهم الآخرين  
قبل أن يفهموك Barry.

وعندما أعرض هذه الصورة أقول للحضور: «هذه صورة وعاء للقهوة في المكان الذي فيه نرحب باستقبال آباء الطلبة، وهو مقابل مكتب مدير المدرسة. إن وجود مكان خاص للترحيب بالآباء وتقديم القهوة مجاناً لهم تشكل رسالة نوجهها للآباء حول رغبتنا بحضورهم إلى مدرستنا، لكن الذي أود التركيز عليه في هذه الصورة هو تلك العبارة الأخيرة على اليافطة والقائلة «امكثوا معنا لبعض الوقت».

وأضيف قائلاً ليس الآباء جميعاً يشربون القهوة، وليس الآباء جميعاً يحضرون إلى مدرستنا في الصباح. ولكن بصرف النظر عما يشربون أو متى يأتون إلى هذه القاعة، فإن رسالتنا المتمثلة بكلمة «امكثوا» تظل رسالة قوية مسموعة. فهي تقول «أهلاً بالآباء في مدرستنا» المقاعد والأرائك في هذه القاعة مريحة وتغري القادم بالجلوس، وكلمة «امكثوا» تعزز هذه الرسالة التي نوجهها. فهذه الكلمة لا تعني مجرد الترحيب فحسب بل وأيضاً أننا نرحب بمجيئهم دون أن يكون ثمة قضية للمناقشة أو جدول

أعمال للاجتماع. فنحن نثمن حضورهم ونسعد بالأوقات التي نقضيها معاً. (وفي كل عام أسمع من آباء الطلاب الجدد في مدرستنا أنهم سررو كثيراً بهذه العبارة).

وهناك مديرو مدارس آخرون ذهبوا إلى أكثر من ذلك في سبيل تشجيع آباء الطلاب على القدوم إلى المدرسة والمكوث لبعض الوقت فيها. أعرف مديرة مدرسة محلية وضعت في مبنى المدرسة آلة لغسيل الثياب وآلة لتجفيفها، وجعلتهما متاحين لاستعمال أهالي الطلبة مجاناً. فهي أيضاً تريد لهؤلاء الآباء أن يشعروا بالراحة لقدومهم إلى المدرسة وقضاء بعض الوقت فيها. وقد علمت أن وجود آلة لغسيل وتجفيف الثياب فرصة جيدة مفيدة لأهالي طلبتها (بدلاً من الذهاب إلى أماكن الغسالات الكهربائية). وإنني أسوق هذه القصة مثلاً لمدير

دع الآباء يشعرون أنهم  
يشاركون فتراهم عوناً  
لك Mahmoud.

مدرسة يفعل كل ما هو ممكن لجذب آباء الطلاب إلى المدرسة. فعندما يأتي هؤلاء الآباء إلى المدرسة ويقضون فيها بعض الوقت فقد يشاركون بإيجابية في نواحي أخرى. ففي الحد الأدنى ستكون أمامهم فرصة للتعرف على الفلسفة التعليمية وعلى برامج التدريس بالمدرسة، وذلك من خلال النظر إلى ما هو معلق على الجدران. وعندما يكونون في المدرسة تتاح لهم فرصة التحدث مع الآباء الآخرين، وتتاح الفرصة لمدير المدرسة للتحدث إليهم أو الدردشة معهم. فالذي يمثله كل من وعاء القهوة وآلة غسيل الملابس هو أنهما بمثابة حوافز تشجع الآباء على القدوم إلى المدرسة والمكوث قليلاً، إنما توجد وسائل مختلفة وعديدة لتشجيع بعدد ما قد يوجد من جماعات أهالي الطلبة.

غير أنني في الوقت نفسه لا أنسى أن تشجيع هذا النوع من حضور الآباء يفتح الباب على بعض المصاعب. أجل، قد يمكث الآباء في المدرسة لوقت أطول مما ينبغي فيقومون أنفسهم فيما لا يعنيهم. أجل، وقد توجد مناسبة لـ «بعض مافيا مواقف السيارات» لتأخذ حادثة تافهة وتضخمها.

ولكن فوائد حضور الآباء ومشاركتهم جديرة بالثمن الذي قد يترتب على ذلك. فالآباء الذين يشعرون بالترحيب وبأنهم مدعوون للحضور يقدمون الدعم المطلوب ويشاركون المشاركة الفاعلة.

### تشجيع التواصل بالاتجاهين

التواصل بالاتجاهين هو المفتاح للتعاون المثمر والجيد مع أولياء أمور الطلبة. وقد نظن في بعض الأحيان أن المقصود بالتواصل الجيد أن نكون فصيحى اللسان وذوي بصيرة نافذة وحتى أن نكون أصحاب تفكير عميق. ولكن لا أحد يسيء فهم ما أعنيه. من الجيد أن يكون المرء فصيح اللسان وأن يكون نافذ البصيرة وعميق التفكير لكن هذه الصفات لوحدها لا تشكل بالضرورة تواصلاً جيداً فالتواصل الجيد هو تواصل بالاتجاهين، هو عملية تبادلية. ومثلما لا يستطيع المرء أن يحكم بدقة على جودة التعليم من خلال مشاهدة المعلم وحده - ذلك أنه من الضروري أيضاً أن تشاهد كيف يتجاوب الطلاب معه وأن تحدد ما الذي يتعلمونه - فأنت لا تستطيع أن تحكم على جودة التواصل في مدرسة ما من المعلومات التي تعطى للآباء وحدها. ولكي نحكم جيداً على جودة التواصل في المدرسة يتعين علينا أن نخبر الفرص المتاحة للتفاعل بين الآباء والمعلمين وبين الآباء ومدير المدرسة. والحق يقال إن فرص التفاعل بين الآباء والمعلمين أكثر شيوعاً من تلك الفرص المتاحة للتفاعل بين الآباء ومدير المدرسة. ففي كثير من الأحيان لا يسمع مدير المدرسة شيئاً من أهل التلميذ إلا إذا كان ثمة مشكلة ما.

تستعين مدرسة نيوستيتي بإستراتيجيات عديدة تسهم جميعاً في تشجيع الحوار بالاتجاهين، نذكر منها مؤتمرات جمع المعلومات واستقبالات الآباء الجدد واستطلاعات رأي الآباء. وكل واحدة من هذه الإستراتيجيات مصممة بحيث تؤمن الراحة للآباء وتهيء لهم البيئة المناسبة التي تساعد على التحدث عن المسائل والهموم. إضافة لذلك فإن أرقام هواتف منازل العاملين في المدرسة وكذلك عناوينهم للبريد الإلكتروني متاحة للجميع في

الدليل الخاص بالمدرسة. وكما هو الحال عند استعمالنا لكلمة «المكوث لبعض الوقت» فإن هذا الدليل يوجه رسالة إلى الأهل فيما لو أرادوا الاتصال بالمعلمين.

### مؤتمرات جمع المعلومات

تذكر أن الآباء عادة يفقدون القدرة على رؤية الأشياء عندما يتعلق الأمر بأبنائهم Angie.

تعقد هذه المؤتمرات في مدرسة نيوسيتي في الأسبوع الثالث للمدرسة، وقد اختير هذا الوقت المبكر من العام عن قصد لكي تتمكن من الحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات عن الطلبة. وفي هذه المؤتمرات يتحدث الآباء والمعلمون يستمعون. وتشير التوقعات إلى أن الآباء يستهلكون في حديثهم ما يقرب من 75 بالمئة من وقت المؤتمر، في حين يصغي المعلمون لما يقرب من 75 بالمئة من وقت المؤتمر. وقبل انعقاد المؤتمر يعطى الآباء لائحة بالأسئلة المحتملة لكي يفكروا بالمعلومات التي قد يطلب إليهم تقديمها عن أبنائهم أو الأمور التي قد يريدون مناقشتها.

- > كيف ينظر ابنكم إلى المدرسة؟
- > ما هي أهدافكم لابنكم هذا العام؟
- > ما هو برنامج نشاط ابنكم خارج المدرسة؟
- > كيف تتعاملون مع واجباته المنزلية؟ هل تساعدون ابنكم في إنجازها، أو هل تتأكدون بأنه أنهى واجباته؟
- > كيف يحل ابنكم المسائل في البيت؟
- > أي الذكاءات ترون ابنكم يتقنها أكثر من غيرها؟ وأي الذكاءات التي يحاول ابنكم اجتنابها أكثر من غيرها؟
- > في أي الذكاءات أنتم شخصياً الأقوى؟ وأيها تفضلون اجتنابه؟
- > ما التغيير الذي تأملونه لابنكم خلال هذا العام الدراسي؟

ويمكن لهذه المؤتمرات أن تكون أيضاً مناسبة جيدة للتعرف على قضايا التنوع والتأكيد على أهمية التنوع في مدرستنا. فيما يلي بعض نماذج الأسئلة التي يمكن أن تطرح على الآباء.

> ما هي العطل الرسمية التي يحتفل بها ابنكم؟ وهل تؤثر أي من هذه الاحتفالات العائلية على أنشطة ابنكم في المدرسة؟

> هل لكم أن نخبرونا قليلاً عن تراث عائلتكم؟

> هل شاهد ابنكم أحداً من أفراد أسرته في مواقف كان فيها موضعاً للتمييز؟

> هل سبق وتحدثتم مع ابنكم حول لون البشرة؟ إن فعلتم، فكيف قاربتهم الموضوع؟

> هل سبق وتحدثتم مع ابنكم حول الفوارق الاقتصادية؟ إن فعلتم، فكيف قاربتهم الموضوع؟

> ما هي الوسائل التي استخدمتها عائلتكم لجعل ابنكم يتفهم ويحترم الاختلافات العرقية أو الإثنية أو الاقتصادية؟

وبعد أن يشارك الآباء في أول مؤتمر من هذه المؤتمرات الخاصة بجمع المعلومات في مدرسة نيو سيتي فإن معظمهم لا يحتاجون لمثل هذه القائمة من الأسئلة ويحضرون إلى المؤتمر ولديهم أجندتهم الخاصة. إن هذه المؤتمرات إلى جانب كونها تزودنا بالمعلومات المفيدة عن الطلبة وعائلاتهم في وقت مبكر من العام الدراسي فإنها في نظرنا أيضاً عاملاً لموازنة القوى. فالمعلمون عادة يفترض فيهم أنهم الخبراء وواجب الآباء أن يستمعوا إليهم - حتى لو كان عملهم مع الطلبة لا يتجاوز بضعة شهور لكن هذه المؤتمرات تختلف عن ذلك فهي مصممة بحيث يكون الأهل هم الخبراء الذين يتكلمون عن أبنائهم وبأن لهم تبصراً عميقاً هاماً وأن هذه المعلومات التي يقدمونها تقيد المعلمين كثيراً.

## لقاءات لتناول القهوة مع أهالي الطلبة الجدد

بعد إنقضاء شهر على بدء الدراسة في المدرسة (وبغية إعطاء أهالي الطلبة الوقت الكافي ليعرفوا ما لا يعرفون) أَدْعُو أهالي الطلبة الجدد إلى لقاءات لتناول القهوة، تعقد في معظمها في الفترة الصباحية عند الساعة السابعة وخمس وأربعين دقيقة، أو لجلسة واحدة تعقد عند الظهيرة أو لجلسة أو جلستين تعقدان عند الخامسة مساءً. أبدأ الحديث في هذه الجلسات عادة برواية قصة حادثة على سبيل المثال حصلت في المدرسة أو بالحديث عن جانب من جوانب المنهاج الدراسي. فأقول، مثلاً، «لا يوجد اليوم لدينا جدول أعمال سوى أنني أريد أن أسمع منكم. فما الذي فاجأكم؟ وما الذي كان على خير ما يرام؟ وما الذي خيب أملككم؟ وما الذي تودون معرفته؟».

يتعين عليك أن تحسن  
التعامل مع آباء  
الطلبة حتى لو أساءوا  
التصرف Bonnie.

وقد وجدت أن طرح السؤال «ما الذي فاجأكم؟» يجعل الآباء يقدمون معلومات غنية جداً أفضل من سؤالهم عما خيب أملهم أو ما الشيء الذي لا يعجبهم. فالجواب عن هكذا سؤال يتضمن أحياناً أشياء لم تسرهم. ولأنهم يحاولون الإجابة عن سؤال يتعلق بالمفاجأة فهم يشعرون بمزيد من الارتياح - وقليل من الرهبة - حين يتحدثون عن أشياء لم تسرهم. ومع أنني قريب إليهم ويستطيعون القدوم إلي دوماً إلا أن بعض الأهالي يعزفون عن فتح الحديث معي. لذلك فإن توفير بيئة مناسبة ومريحة لتبادل الأحاديث يسهل عليهم المشاركة.

## استطلاعات رأي الأهل

ما الذي يفكر فيه أهالي الطلبة؟ وكيف تعرف ذلك؟ وإن لم نحاول استدرج آرائهم يسهل علينا الظن بما يأتي: (أ) إن كل شيء ممتاز ولا توجد مشاكل، (ب) أو أن كل شيء بغيض والعالم مقبل على نهايته أو (ح) إذا كان ثمة شيء ما فسوف أدري به وسيأتي من يخبرني به. لكن الجواب الصحيح،

بالطبع، هو (د) لا شيء مما تقدم. إن لم تتصل مع الآخرين وتحصل على مدخلات فالنتيجة الحتمية لذلك تتمثل في المجازفة بسماع النقاد أو الأعوان فقط. وإن لم تكن لدينا أي معلومات لا نستطيع تقديم جواب لشخص يقول: «سمعت أن عدداً لا بأس به من أهالي الطلبة قد أعربوا عن استيائهم من المدرسة».

من أجل ذلك وبغية الحصول على أحدث المعلومات أرسل في العام الدراسي دراستين أو ثلاث دراسات استطلاعية لأهالي الطلبة (واحدة بعد انتهاء اجتماع المعلمين وأولياء الأمور في شهر تشرين الثاني / نوفمبر، وواحدة في الربيع بعد تحديد المحافظ التعليمية وثالثة عند انتهاء العام). في هذه الاستطلاعات أحاول الحصول على معلومات راجعة إضافية على شكل رسالة لولي أمر الطالب. فقد أسأله على سبيل المثال: «كيف تسير الأمور؟ يهمني أن أعرف النعت الذي به تصفون هذا العام الدراسي». إن طلب معلومات عن آراء أهالي الطلبة دورياً جزء هام جداً من عملية تكوين حلقة المعلومات الراجعة (انظر الملحق ح حيث تجد نموذجاً لهذه الدراسة الاستطلاعية الموجهة للأهل).

إضافة لذلك نحن نعمل جاهدين لكي تكون الدعوات المفتوحة في مناسبات معينة أكثر من مجرد تواصل باتجاه واحد. تقام هذه المناسبات في الأسبوعين الأول والثاني من بدء الدراسة (وقبل انعقاد مؤتمر جمع المعلومات وذلك بهدف أن يتكون لدى أهالي الطلبة بعض المعلومات عن برامجنا) وننظمها بحيث تكون ثلاث أمسيات والغاية من وراء ذلك زيادة احتمالات مجيء أولياء الأمور لحضور جلسات لكل واحد من أبنائهم. تبدأ بصالة مسرح المدرسة ثم تنتقل سريعاً إلى غرف الصف. فيشرح المعلمون مناهجهم الدراسية ومنهجهم التربوي ويحرصون على إتاحة الوقت الكافي لأسئلة المدعويين. ونحن عادة نبني التفكير والتفاعل حيث يقود المعلمون

الحوارات، التي قد تبدأ بعبارة مثل: «حسناً، أريدكم الآن أن تلتفتوا إلى جاركم الجالس قربكم وهو ولي أمر أحد الطلبة وتحدثوا معه لبضع دقائق حول ما الذي أدهشكم وحول الأسئلة التي تدور بأذهانكم». وفي كثير من الأحيان نجد الآباء الذين لديهم أبناء أكبر سناً في المدرسة يقومون بعمل رائع من خلال التفسير والتوضيح.

أعتقد أن من واجبي أن أعرف الآباء على «أفضل ممارسة» بخصوص ما هو الملائم تمويماً. وأنا إن فعلت ذلك بكل احترام ومودة فسوف يشعر الآباء أن لديهم الصلاحية وأنهم يسيطرون على الوضع Tamala.

بيد أن صيغة هذه الدعوات المفتوحة قد تبدلت مع مرور الزمن. ففي الماضي كنا نستفيد من هذه الأمسيات لنجعل أهالي الطلبة يمرون بتجربة التعلم كما هو حال أبنائهم أثناء النهار المدرسي، فينتقل هؤلاء من مركز تعلم إلى مركز آخر للتعلم أو يمارسون استخدام عدد من الذكاءات. وقد لاحظنا بهجة الآباء بهذه التجربة، كما شعر المعلمون أن الوقت قد استخدم جيداً لأن أولياء الأمور بهذه الطريقة يفهمون ما يحصل في المدرسة على نحو أفضل. ثم بدأنا نشعر أننا لانفي هؤلاء الآباء حقهم (وكذلك نحن) لأننا ليس لدينا الوقت الكافي لتوضيح برنامجنا. وبالتالي قررنا العودة إلى النموذج التقليدي، ومع ذلك لانزال نسائل أنفسنا هل اتخذنا القرار الصحيح.

ليس ثمة شك أن التواصل في الاتجاهين أمر ضروري وأساس في المدرسة الجيدة. فنحن بحاجة لأن نعرف ماذا يحب أهالي الطلبة وما الذي يقلقهم وما الذي يتساءلون عنه. قد لا نتفق معهم في ما يستأوون منه، لكننا عندما نفهم الموضوع نستطيع أن نقرر إذا كان ثمة ما هو جدير بقلقهم، وما إذا كنا نستطيع الاستجابة لذلك من خلال تغيير ما فعله أو من خلال تحسين تواصلنا وتوضيحاتنا.

### الحصول على أقصى فائدة من التواصل بالاتجاه الواحد

بالإضافة إلى ذلك التواصل بالاتجاهين تهتم المدارس الجيدة أيضاً بالإكثار من التواصل بالاتجاه الواحد (أي المعلومات المرسله من المدرسة إلى أهالي الطلبة). والتواصل بالاتجاه الواحد في مدرستنا يأخذ شكل

رسائل ترسل إلى أولياء الأمور (علماً أننا نستخدم الصالات والجدران أيضاً في هذا السبيل). ففي كل أسبوع أرسل رسالة إلى جميع الأسر وفي كل أسبوع يرسل كل معلم صف رسالة إلى أهالي الطلبة.

يتعين على قادة المدارس أن يخصصوا ما يشاؤون من أوقاتهم لإعلام الآباء عما يجري في المدرسة. والحديث عن «ماذا» وأيضاً عن «لماذا» يمكن الأهالي من تكوين فهم أفضل لجهود المعلمين واحترام هذا العمل وتقديره. وفي السنوات الثمان والعشرين من عملي مديراً للمدرسة كنت أرسل الرسائل كل أسبوع من تلك الأعوام. كانت في البداية رسائل ورقية، أما الآن فهي رسائل الكترونية تكملها صور ضوئية للطلبة أثناء قيامهم بالدراسة. (يمكنكم مشاهدة رسائلي الأسبوعية هذه مع الصور على الموقع الإلكتروني لمدرسة نيوسيتي: [www.newcityschool.org](http://www.newcityschool.org)). ومع مرور الزمن صارت هذه الرسائل أطول من السابق. والحق يقال إنني أسمع أحياناً بعض الشكاوي من طول الرسالة، ومن أنني أضمتها معلومات كثيرة جداً. وفي الوقت نفسه أسمع من بعض الآخرين أنهم ينتظرون بشغف استلام رسائلي وأنهم معجبون بتفاصيل الإيضاحات. لكن رغبتني أساساً كانت تقضي بأن أقدم كل المعلومات دون نقصان آخذاً بعين الاعتبار أن ثمة احتمالاً بالأقرأ الجميع الرسالة كاملة.

غير أن رسائلي تتضمن معلومات على جانب كبير من الأهمية ينبغي أن يعرفها أهالي الطلبة، مثل المواعيد القادمة وإجراءات الانضمام إلى الفرق الرياضية والفرص المتاحة لهم للمشاركة. وكنت أخصص فقرة في هذه الرسائل بعنوان «نجاح حققه خريجوا المدرسة» أسرد فيها شيئاً من الإنجازات التي حققها خريجوا مدرستنا من خلال متابعتهم للدراسة في المدارس الثانوية (وأحياناً في الجامعة). وقد نفرد سجلاً خاصاً للطلبة الذين تنشر أسماءهم في لوائح الشرف أو في الفرق الرياضية أو في تمثيلية تقدم على مسرح المدرسة أو في الطاقم المسرحي أو فريق

لن تستطيع دعم  
عائلات الطلبة إن كنت  
تشغل نفسك بالحكم  
عليها Sheryl.

الشطرنج أو مجلس الطلبة وغيرها. وحيث أن الآباء يرون هذه المعلومات في رسائلي إليهم فهم غالباً ما يتصلون بي ليعطوني معلومات عن أبنائهم الذين تخرجوا من هذه المدرسة. وعلاوة على ذلك فإنني أطلع عادة على المطبوعات الصادرة عن المدارس الثانوية لأقرأ ما يحققه الطلبة الذين تخرجوا من مدرستنا من نجاحات.

يجب أن يعرفوا أنك تهتم قبل أن يهتموا بأنك تعرف Sarah.

إلى جانب ذلك أستخدم هذه الرسائل لتكون أداة توجيهية أحدث من خلالها عن فلسفتنا التعليمية أوضح ما نحن فاعلون ولماذا نفعله. فهذه المعلومات مفيدة ليس فقط لأهالي طلبة الصفوف موضوع البحث (والذين يعرفون هذه الموضوعات من قبل) وإنما أيضاً لأهالي الطلبة الأصغر سناً. فقراءة فقرات حول ما يحدث في المدرسة تتيح لهم أن يمعنوا النظر جيداً ويفكروا بالمستقبل. ولهذا تجدون في الملحق (د) بعض المقتطفات من رسالتين اثنتين بعثت بهما إلى أهالي الطلبة في الربيع الفائت. (النص الكامل لهذه الرسائل التي أرسلها يغطي ثلاث إلى أربع صفحات).

وفضلاً عن تلك الرسائل التي أرسلها في أيام الجمع فإن كل معلم صف يرسل رسائله الأسبوعية أيضاً إلى أهالي الطلبة. غير أن هذه الرسائل المرسلة من الصفوف تكون أكثر تركيزاً على نشاطات ذاك الصف بعينه مثل الزيارات الميدانية القادمة ومبيعات المخابز وغير ذلك من النشاطات الخاصة. ويغتنم المعلمون هذه المناسبة ليوضحوا بعض جوانب المنهاج الدراسي. وغني عن القول إن هذا الجمع بين رسائل أرسلها أنا شخصياً من منظور المدرسة ككل والرسائل التي يرسلها معلمو الصفوف والتي تتناول مستوى الصف الواحد تعطي أهالي الطلبة صورة غنية وواقية لما يحدث في المدرسة.

## تثمين المشاركة

عندما يشارك أولياء الأمور مشاركة قوية في المدرسة يستفيد الجميع. ومع ذلك، وكما نعلم جميعاً يصعب كثيراً في الزمن الراهن إشراك أهالي الطلبة بل هو أكثر صعوبة مما كان عليه قبل نحو عشر سنين. ففي هذه الفترة التي توليت فيها قيادة المدرسة شهدت انخفاض أعداد أولياء الأمور الذين يستطيعون منحنا بعض الوقت أثناء النهار. لكن ضيق هذا الوقت لا يعني إطلاقاً أنه من المستحيل جعل الآباء يشاركون، بل صار يعني أن مشاركة الآباء قد أمست أكثر صعوبة.

فالمدراس كلها لديها احتياجات متنوعة ابتداءً من معونة تقدم من رجال الدين إلى مهام القراءة للطلبة والمعلم الذي يمد يد العون وحتى العناية بالحديقة وتنظيم أمور المفقودات والأشياء التي يعثر عليها (وهذه تتضمن مفقودات أكثر من الأشياء التي يعثر عليها). غير أن نقطة البداية لتلبية هذه الاحتياجات تنطلق من مجرد سؤال أولياء الأمور عن المهارات والاهتمامات التي لديهم وكيف يستطيعون المساعدة. وأنا شخصياً أجد أن أفضل السبل لإشراك الأهل في أنشطة المدرسة تأتي من المناقشات التي تجري خلال جلسات تناول القهوة. وإلى جانب ذلك أطلب المساعدة أيضاً من خلال الرسائل الأسبوعية التي أرسلها لهم. وحين يجري نقاش أو حديث بيني وبين أحد أولياء الأمور تبرز في كثير من الأحيان فرصة مشتركة أو اهتمام مشترك.

ولكن لا بد من القول إن إستراتيجيات دعوة الأهل للمشاركة يمكن أن تختلف بل ويجب أن تختلف باختلاف المدرسة والمجتمع الذي هي فيه. فالذي نستطيع فعله يعتمد على عمر الطلبة الذين نعلمهم وطبيعة المجتمع الذي نعيش ونعمل فيه وثقافة المدرسة. ومع ذلك فإن أحد الثوابت الأكيدة في كل موقف يدل على أن الأطفال يتعلمون بصورة أفضل عندما يكون أبائهم داعمين ومشاركين في عمل المدرسة.

لهذا ينبغي على قادة المدارس أن يكرسوا الوقت والاهتمام الضروريين ليجعلوا من مدارسهم أماكن ترحب بأهالي الطلبة، وأن لهؤلاء الأهالي صوت مسموع وأنهم يمكن أن يشاركوا بقوة. لكن هذه الأهداف ليس سهلاً تحقيقها، وكما هو الحال في كافة الجوانب الأخرى لعمل القيادة المدرسية فهي أهداف مهمة جداً وهي أكثر أهمية من أن تهمل.

